

اللون في الصورة المسرحية
Color in the theatrical image
عبد الرحمان فرحاية¹

¹ جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، مخبر الفنون والدراسات الثقافية، abdofarhaya@gmail.com

تاريخ النشر: 2022-12-29

تاريخ القبول: 2022-01-22

تاريخ الارسال: 2021-11-07

ملخص:	معلومات المقال
توجد علاقة وطيدة بين الضوء واللون خاصة في فنون العرض، فلا يمكن دراسة أحدهما دون الآخر أي أنّ المتعة التي يولدها اللون تؤثر في تنظيم الفضاء بعناصره البنائية بتموضعاتها وأحجامها لسينوغرافيا العرض المسرحي أو الفيلم السينمائي على حد سواء، والإضاءة الملونة تدعم ذلك من خلال خلق عنصر الوهم التي تقوم عليه فنون العرض إضافة إلى الحركة وعلاقتها باللون، فاللون والحركة يمثلان المحرك الأساسي والفعلية لإثارة الإحساس بالوهم لاسيما في التكوينات الهندسية القائمة على العلاقة بين هذين العنصرين.	تاريخ الارسال: 2020/...../..... تاريخ القبول: 2020/...../.....
	الكلمات المفتاحية: ✓ المسرح; ✓ الصورة المسرحية; ✓ اللون.
	Article info Received Accepted Keywords: ✓ Theatre ; ✓ Theatrical image; ✓ Color.
Abstract : There is a close relationship between light and color, especially in the performing arts. One cannot be studied without the other, that is to say that the pleasure generated by color affects the organization of the space with its structural elements, with their positions and their dimensions for the scenography of the theatrical performance or film, and color lighting supports this by creating an element, the illusion on which the art of presentation is based, in addition to movement and its relation to color.	

المؤلف المرسل: عبد الرحمان فرحاية

1. مقدمة:

خلافًا للفنون البصرية الأخرى، تعتمد الصورة المرئية للركح على التوزيع الدقيق لأجهزة الإضاءة لإضفاء الإحساس العميق بتناغم عناصر التكوين بين شدة الضوء والظلال الناتجة لتحقيق المناخ التشكيلي للحدث الدرامي، لذا يعتبر الضوء من أهم العناصر التي تبرز قيمة العرض المسرحي، فبدونه لا يمكن الإحساس بأي تكوين فني، لذلك يعد المناخ الضوئي بقيمته اللونية ذا أهمية كبرى في أولويات العمل الفني، فمن المؤكد أن صياغة الصورة المرئية على خشبة المسرح تتطلب إضاءة جيدة تؤثر على العين وتثير انتباه المشاهد عند رؤيته لما هو قائم على خشبة المسرح، ويجدر بنا في البداية أن نوضح بعض المفاهيم المتعلقة بالضوء والإبصار ودلالاته السيكولوجية، أثر البحث من هذا المنطلق الإشكالية التالية: كيف توظف الإضاءة في المسرح، وما هي دلالات الإضاءة واللون السيكولوجية في هذا الشكل؟

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تبيان دور الإضاءة الملونة وآثارها في تحقيق المتعة الدرامية من خلال تجانسها مع العناصر السينوغرافية الأخرى ودراسة الدلالة السيكولوجية للإضاءة وفق الرؤى الإخراجية أو السينوغراف.

2. الإضاءة المسرحية:

ترتبط الإضاءة بالعناصر السينوغرافية الأخرى ارتباطاً وطيداً نظراً لأهميتها في العملية الدرامية على مدى مراحل تطور الفن الدرامي حيث اعتمدت العروض الإغريقية والرومانية للإضاءة الطبيعية (الشمس) لتتطور إلى المشاعل ثم الشموع والمصابيح الزيتية في عروض العصر الوسيط لتصل إلى الإضاءة الملونة في عصر النهضة الذي اعتمدها المهندس المعماري الإيطالي سرليو في تصميم المسارح بتقنيات معينة كاستخدام زجاجات بها سائل ملون يوضع خلفها مع وضع عواكس معينة أمام الشموع، لتكون البداية الفعلية لاستعمال الإنارة المسرحية في إنجلترا بعد استعمال الغاز في إنارة شوارع لندن بسنة واحدة هذا ما يؤكد: "كمال عيد" في كتابه "سينوغرافيا المسرح عبر العصور" بقوله: "أنه حية في عام 1817م أستعمل الغاز في المسارح لأول مرة في إنجلترا بعد إنارة شوارع لندن به بسنة واحدة ووصلت الإضاءة بالغاز إلى مسرح دروري لين عام 1818م في باريس، ودخل الغاز عام 1821م إلى مسرح أوبرا وبعدها جرت تقنيات على مستوى أعلى في عام 1922م" (عيد، 1998، صفحة 100، 101).

فالإضاءة في المسرح تكون وفق النظام مدرّوس وهدف معين، لكن يوجد فرق بين الإنارة والإضاءة بمعنى مفصل، فالإنارة يقصد بها إزالة الظلام من مكان ما، أما الإضاءة فتستخدم لتوجيه ضوء خاص على شيء معين، وذلك باستخدام الضوء الصناعي، فالإضاءة المسرحية تبدأ عند انخفاض إنارة الصالة قبل بداية العرض، إذ أنه عند ظهور الضوء على خشبة المسرح لإظهار ديكور ما أو شخصية معينة، يتولد من خلالها الإحساس بالجو الدرامي لدى المتلقي، لذا يجب على مصمم الإضاءة أن يستقطب أنظار المتفرجين خلال مدة العرض، بتجانس الإضاءة وعناصر العرض الأخرى للتعبير عن نوع المسرحية، سواء كانت تراجيدية أو كوميدية أو ميلودراما تاريخية حيث تكون وظيفة الإضاءة حينئذ خلق جو فني يعيش فيه الممثلون وتتأكد فيه شخصياتهم، فالإضاءة هي التي تحقق صفتي الزمان والمكان للنص المسرحي، وتؤكد المناظر والأزياء والماكياج، كما أنها تبرز دور الشخصية والممثل على حد سواء في الركح. (حامد علي، 1975، صفحة 8)

3. تعريف الصورة المسرحية:

أما المقصود بالصورة المسرحية، فهي تلك الصورة المشهدية المرئية التي يتخيلها المشاهد التي تصل إلى أذهاننا بالأحاسيس والمشاعر والحركة. وغالباً ما تكون هذه الصورة ركحية وميزانسينية تتكون من مجموعة من الصور البصرية التخيلية المجسمة وغير المجسمة فوق خشبة الركح. وتتكون هذه الصورة الميزانسينية من الصورة اللغوية، وصورة الممثل، والصورة الكورغرافية، والصورة الأيقونية، والصورة الحركية، والصورة الضوئية، والصورة التشكيلية والصورة اللونية، والصورة السينوغرافية التي لها دور في التشكيل الفني للصورة المرئية للعرض المسرحي من خلال الديكور والملابس

والإضاءة والتقنيات الأخرى منسقة الفضاء و القائمة على التحكم فيه بغرض تحقيق أهداف العرض المسرحي أو الغنائي أو الرقص الذي يشكل إطاره الذي تجري فيه الأحداث أو المشهد في ثبات الصورة.

ومن هنا، فإن الصورة المسرحية ليست هي الشكل البصري فقط، بل هي العلاقات والحوارات البصرية، والعلاقات البصرية فيما بين مكونات العمل أو العرض الفني المسرحي ذاته، والحوارية البصرية بين هذه المكونات والممثلين والمتفرجين.

زد على ذلك، فالصورة المسرحية هي تقليص لصورة الواقع على مستوى الحجم والمساحة واللون والزوايا. ويعني هذا أن المسرح صورة مصغرة للواقع أو الحياة، وتتداخل في هذه الصورة المكونات الصوتية/ السمعية والمكونات البصرية غير اللفظية (حمداوي، 2016).

3-1. تعريف اللون:

يعرف اللون بأنه القيمة التي تتحدد في عنصر أو مادة من خلال الضوء المنعكس منه، و اللون هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج عن الأثر الذي يحدث في شبكية العين، من استقبال للضوء المنعكس عن سطح عنصر معين، سواء كان ناتجاً عن مادة صباغية ملونة أو عن ضوء ملون، فهو إذا إحساس ليس له وجود خارج الجهاز العصبي للإنسان، ومن الناحية الفيزيائية، يعد كل سطح أو شكل جسم عديم اللون، فإذا ما سلطنا عليه شعاعاً أبيض كشعاع الشمس مثلاً، نرى هذا السطح يمتص حسب تركيبه الذري موجات شعاعيه معينة، ويعكس موجات شعاعيه أخرى "من ألوان الطيف". هذه الموجات المعكوسة هي التي تراها العين، ولونها يبدو وكأنه ينبع من ذات الشكل ويمثل لون سطحه، وبهذا لا يمكن رؤية اللون الحقيقي لسطح ما إلا تحت أشعة بيضاء، وتحت أشعة صفراء يبدو أنه ينحى باتجاه اللون الأصفر، وتحت أشعة حمراء ينحى باتجاه اللون الأحمر وهكذا يتحدد اللون من خلال المعايير أو القيم التي نستطيع من خلالها تمييز الألوان Hue الصفة التي نميز ونفرق بها بين لون وآخر أحمر هي صفة اللون أخضر، برتقالي، أزرق فعند مزج لونين أحمر وأصفر ينتج البرتقالي وهذا تتغير في صفة اللون تلك العلاقة بين اللون المضئ واللون المعتم، من خلال قيمة أخرى تعرف Value المتمثلة في تلك الدرجات اللونية Dark Green أخضر غامق، و Light Green أخضر فاتح مختلفة باتجاه الإضاءة أو العتم.

وتمثل الدرجة التي يتصف بها اللون من ناحية العدد، Saturation بمعنى إشباع الذرات اللونية في المساحة (نقاء اللون)، والتي تتحدد بقدر اختلاطه بالأبيض أو الأسود (سعدى و سعدى، 2017).

3-2. رمزية الألوان في المسرح:

بدأت الدلالات اللونية حين بدأ الإنسان بالتحضر والتمدن حين أوجد المساكن ودور العبادة "ففي بلاد الرافدين بدأ الإنسان يرمز باللون لأماكن العبادة مثل الزقورات والأبراج نذكر على سبيل المثال زقورة "أوركانت" التي كانت تتميز بثلاثة ألوان هي الأسود الذي يوحى بالعالم السفلي، والأحمر الذي يمثل الأرض، أما الأزرق المذهب يشير إلى السماء والشمس" (الجبوري، 2012، صفحة 587)، بمعنى أن منذ القدم كانت الألوان تدل على الأماكن والمذاهب الدينية حسب درجة الفكر آنذاك، وبعد تطور الفكر والرقي في المجتمعات أصبح للضوء ودرجاته اللونية له مدلولات مختلفة حيث نجد الألوان تعبر عن الجنس السن، فأذواق الرجال وما يرتادونه لا يتناسب بما ترتاديه النساء، وما يرتادونه الشباب من ألوان زاهية يلقي نفور الكهول والشيوخ هذا عموماً، أما على المستوى الفردي فالألوان لها دلالات معينة حسب كل لون كالاتي :

- اللون الأحمر: وهو لون ساخن مثير وعدواني يرمز للعنف والاستفزاز والإثارة، ويرمز للحسد ومتعلقاته إيجابياً ويرمز للشجاعة والقوة والدفع، ويستخدم في المشاهد الدالة على الغضب والكراهية والعنف وقد يدل على التوقف ويرمز إلى النار. (شريكى، 2016، صفحة 107).

حيث أستعمل اللون الأحمر في مسرحية نون في مشهد الاغتصاب لما للون من تعبيرات عن القسوة وانتهاك العرض. (بن علي، 2018، صفحة



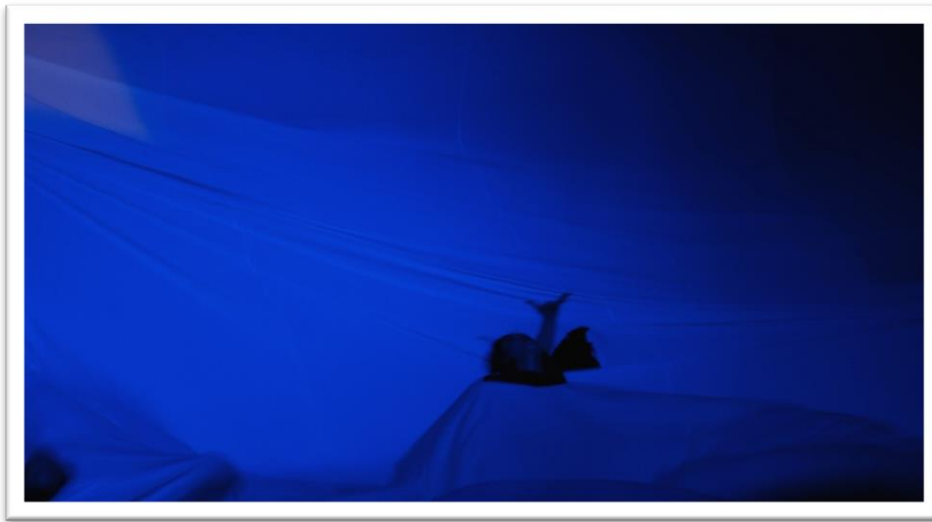
مشهد الاغتصاب من مسرحية "نون"

- اللون البرتقالي: من الألوان الإيجابية وهو لون ساخن يدل على الدفء والحرارة وكذلك يدل على السعادة والقناعة (الجبوري، 2012، صفحة 594)، وظف هذا اللون في فيلم طريق الغضب للمخرج "جورج ميلر" للإيحاء بشعور الفراغ الممتد الموحش بعث الحماسة المتجددة والتشبث بالحياة وسط المجهول والمفاجئات. (شريكي، 2016، صفحة 108)
 - اللون الأصفر: وهو أقل سخونة من الأحمر والبرتقالي، وقد يعبر عن الجبن والانحطاط والضعف والغيرة والغش والمرض هذا من الناحية السلبية، أما إيجابيا فهو لون يجذب الانتباه ويساعد على التنبيه، أما الفاتح منه يرمز للخيانة والخطر وعدم الأمان. (الجبوري، 2012، صفحة 594)
- وقد استعملت الإنارة الصفراء في مسرحية ندى المطر التي تدل على الغيرة في المشهد الثاني حين تحاورن الممثلات رهام حنان ونور الهدى، وهذه الغيرة كانت غيرة على الأوطان. (ايكوساني، 2014، صفحة 284)



مشهد الغيرة للفتيات الثلاث من عرض "ندى المطر"

- اللون الأخضر: وهو لون إيجابي ومهدئ للأعصاب يرمز إلى التجدد والربيع والأمل، وقد يرمز سلبيا إلى اليأس وفقدان الأمل (الجبوري، 2012، صفحة 594)، وظف هذا اللون في فيلم ماتريكس سنة 1999م للمخرجين "آندي واتشوسكي" ولانا واتشوسكي في مواضع كثيرة خاصة تلك المشاهد ذات الحركة السريعة جدا أو البطيئة جدا بشكل غريب وكأنها تحدث خارج حيز الزمن. (شريكي، 2016، صفحة 108)
- وفي مسرحية الشهداء يعودون هذا الأسبوع كانت الإضاءة البيضاء مسلطة على نصب الشهداء وتمثيل القبور دلالة على صفاء ونقاء نواياهم، ليتحول اللون الأبيض إلى الأخضر لتأكيد مكان الشهداء وهو الجنة. (بختي، 2015، صفحة 96، 97)
- اللون الأزرق: يدل على الأمل والثبات والإخلاص والوفاء والهدوء ويقلل الهيجان والثورة ويساعد على التركيز خاصة الفاتح منه هذا في الجانب الإيجابي، وفي الجانب السلبي يدل على الحزن والموت. (عياض، 2009، صفحة 146).
- وظف اللون الأزرق في المشهد الأخير من مسرحية فالصو الذي يظهر الركح كأنه بحر في تمثيل ظاهرة الحرق.



عرض لمسرحية "فالصو" CD

- اللون البنفسجي: يدل على العظمة وهو لون الملوك والأباطرة والحكام، أما سلبيا يرمز إلى الحزن والمزاجية الطاغية، ويعد من الألوان الرومانسية. (عياض، 2009، صفحة 146)
- استعمل اللون البنفسجي بدرجات مختلفة الهادئة والحزينة التي تجاري أجواء المأساة في مسرحية هاملت لتعبر عن الكآبة والحزن في المشهد عندما يرى هاملت شبح والده. (راند، 2014)
- 3-3. الضوء واللون في مسرحية كارما:

- البرولوج: Prologue

بعد فتح الستار ينار دوش أبيض على القيثارة وسط الظلام ليبين لنا مدى أهميتها، ثم تسلط إنارة كاملة زرقاء خافتة تدل على الموت، لتحقيقها متعة درامية إيجاء على أن الأحداث تجري في العالم الآخر ليساعد على دخول وتحرك الأشباح. في آخر المشهد وبعد خروج الأشباح، تطفأ كل الإنارة وينار spot أحمر على كرسي في مقدمة الخشبة على اليمين، حيث يذهب عازف القيثارة ويجلس لياشر العزف التمهيدي للمشهد الأول - ال spot الأحمر على كرسي العازف يبقى طوال العرض باستثناء مشاهد عالم الأموات، وفي المشهد الثالث والخامس يسقط الضوء الأحمر اللون الحار كما كل الألوان الحارة التي تدل على عدم الارتياح والخطر.



ينظر: مسرحية "كارما" CD



ينظر: مسرحية "كارما" CD

- المشهد الأول:

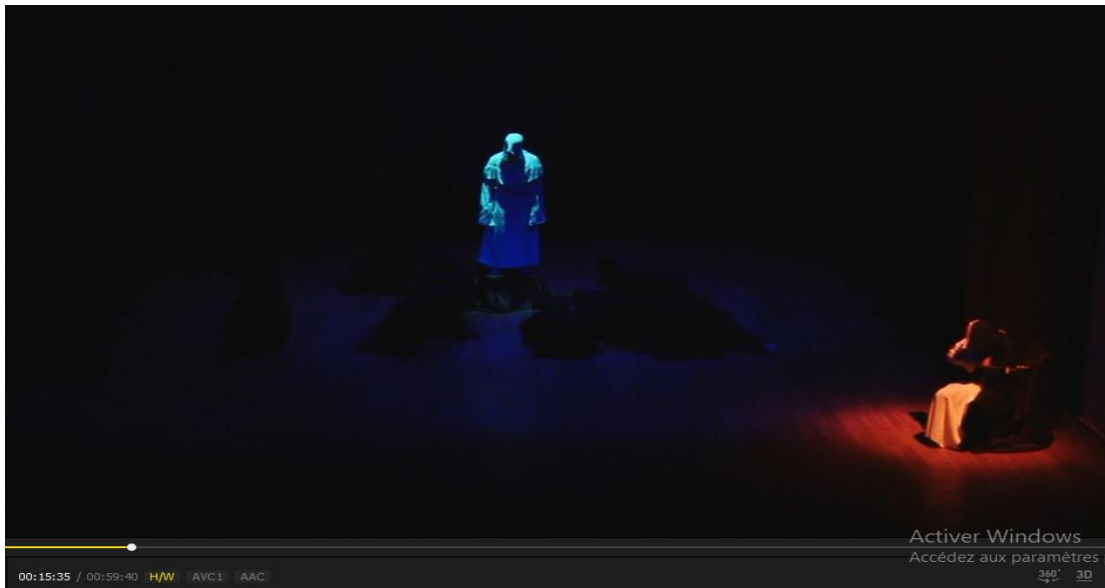
إنارة بيضاء كاملة عادية يمثل ديكورها غرفة المستشفى.



ينظر: مسرحية "كارما" CD

- المشهد الثاني:

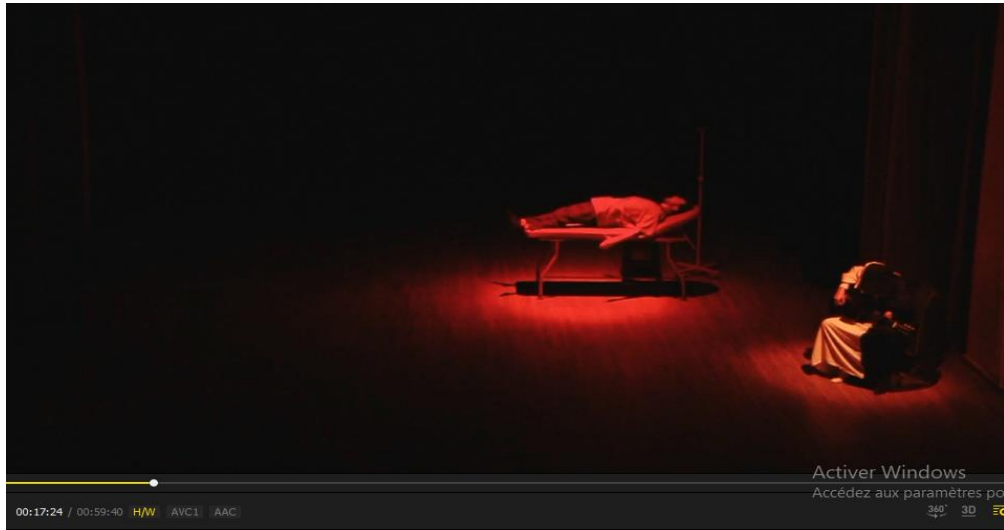
وجد دخان وإنارة زرقاء خافتة دلالة على الأمل والثبات والإخلاص والوفاء والهدوء ويقلل الهيجان والثورة ويساعد على التركيز، ودوش أبيض على الشبح الأبيض وسط الخشبة الذي يدل على النقاء والطهارة والتضحية والبراءة (عياض، 2009، صفحة 146)، تجسد في الشبح يبين أهمية الموقف ويعكس النور الأبيض من لباسه ليزيد إشعاعاً، تطفأ الإنارة لينتهي المشهد ويدخل ديكور المشهد التالي.



ينظر: مسرحية "كارما" CD

- المشهد الثالث:

وسط الظلام ينار دوش أحمر ثلاث مرات على سرير مختار دلالة الخوف والعدوانية والعنف ويرمز للجسد ومتعلقاته، وكل مرة يشهق فيها شهيق عميق يدل على أن الروح قد دخلت جسمه، ثم تنار إنارة بيضاء عادية تبين غرفة المستشفى. عندما يسكن الشبح الأبيض جسم الطيبة، تحدث تقطعات أو رمشات في الضوء لتبين حدوث شيء غريب. في نهاية المشهد تطفأ كل الإنارة باستثناء إنارة العازف.



ينظر: مسرحية "كارما" CD

- المشهد الرابع:

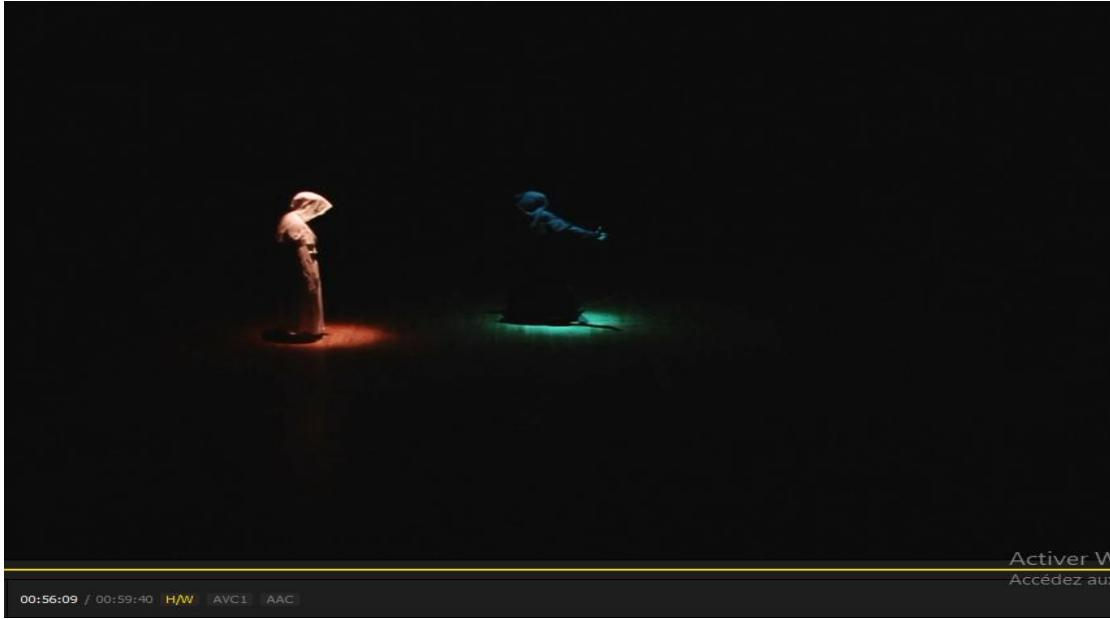
مربع ابيض يحدد الصالون، دوش احمر وسط الخشبة، حين يفقد مختار أعصابه ويخبرهم الحقيقة، حقيقة تبادل الأرواح وفي هذه اللوحة تنقص إضاءة المربع للتركيز على شخصية مختار، تطفأ كل الإنارة مباشرة بعد مشهد القتل ليخرج الديكور.



ينظر: مسرحية "كارما" CD

- المشهد الخامس:

إنارة زرقاء خافتة، ودوش أبيض على الشبح الأبيض، ودوش أحمر على الشبح الأسود الذي يدل على الكوارث والنكبات والموت (عياض، 2009، صفحة 146) والشعور بالذنب والخطأ الذي أسفر عنه الخطأ والعقاب.



ينظر: مسرحية "كارما" CD

4. خاتمة:

الألوان لغة بصرية قوية تتعامل معها كل الكتل والأحجام في العروض البصرية وتتضافر فيما بينها لتوليد القيمة الجمالية مع هذه الألوان وكيفية توظيفها وفق مهارات ووفق الحاجة الضرورية، استغلت السينما علم الألوان والضوء وسيكولوجية الألوان وعلم الدلالة في بناء التشكيل البصري وتحمله مهمة تبليغ الحاجة الدرامية في مشاهد أحداث الفيلم .

التعامل مع الألوان في السينما يختلف عنه في المسرح، فالسينما هي فن الحركة بالدرجة الأولى ما يجعل الألوان فيها تقترن بحركتها في كوكبة من الأشكال والألوان الأخرى، فيستقي اللون معناه مما حوله وما وظف لأجله دراميا في تلك المشاهد. أما المسرح يوظف للأنظمة والعناصر اللونية لقدرة على إنتاج معان عدة تساعد المتلقي على التأويل واستحضار عنصر الخيال والرمز في مستويات متعددة، أي بهذا يعد الضوء واللون عنصرين أساسيين في منظومة الخطاب البصري (السينوغرافية) على مستوى التوظيف.

اعتمدت سينوغرافيا عرض مسرحية (كارما) على الإيحاءات السابقة كدلالات لونية ضمنية، مكملات لتقنيات العرض من أزياء وإضاءة ومؤثرات صوتية وموسيقية أسهمت في خلق التحولات في أمكنة العرض في فضاءات كالعالم السفلي (شخصية الشبح).

يدخل اللون والمنظومة اللونية بوصفه عاملاً أساسياً في تصميم عناصر سينوغرافيا العرض من منظر وملابس وماكياج ... الخ.

5. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- 1) كمال عيد. (1998). سينوغرافيا المسرح عبر العصور (ط1). القاهرة: الدار الثقافية للنشر.
- 2) محمد حامد علي. (1975). الاضاءة المسرحية. بغداد: مطبعة الشعب.
- 3) عبد الرحمان أمين عياض. (2009). مفهوم اللون ودلالاته في الدراسات التاريخية. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- المجالات:
- 4) أحمد شريكي. (2016). تعبيرية اللون في السينما. مجلة جماليات، جامعة مستغانم.
- 5) محمد عبد الرحمان الجبوري. (2012). توظيف الأنظمة اللونية في تنظيم سينوغرافيا العرض المسرحي العراقي (عرض مسرحية علي الوردي وغريمها أنموذجا). مجلة كلية التربية الاساسية (العدد 73).
- المذكرات والرسائل:
- 6) راجحي بن علي. (2018). جماليات السينوغرافيا في المسرح الجزائري المعاصر مسرحية "نون" للمخرج عز الدين عيار أنموذجا. شهادة دكتوراه، جامعة وهران، تخصص: إخراج.
- 7) صورية بختي. (2015). عناصر التركيب الجمالي في العرض المسرحي مسرحية الشهداء يعودون هذا الاسبوع. مذكرة لنيل شهادة الماجستير.
- 8) عبد القادر ايكوساني. (2014). تمثيلات الجسد في العرض المسرحي الجزائري تجربة طلعت سماوي أنموذجا. مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران، تخصص: الفنون الدرامية.

• مواقع الإنترنت:

- 9) إسماعيل طه راند. (2014/03/08). معالجة سينوغرافية لعرض هاملت لشكسبير. تاريخ التصفح: 2020/08/16، مجلة الفنون المسرحية نحو مسرح جديد ومتجدد، على الموقع: <http://theaterars.blogspot.com>
- 10) جميل حمداوي. (2016//04/ 08). سيميائية الصورة المسرحية. تاريخ التصفح: 2020/08 /16، مجلة الفنون المسرحية نحو مسرح جديد ومتجدد، على الموقع: <http://theaterars.blogspot.com>
- 11) فاضل سعدي، و عادل سعدي. (2017//12/16). تعريف اللون. تاريخ التصفح: 2020/08/16، كلية الفنون الجميلة، مجلة بابل، قسم التصميم، المرحلة 3: <http://fnrarts.uababylon.com>